بالتسلسل قال في لطايف المنن اعلم رحمك الله ان الله تعالى لم يامر العباد بشي وجوبا
او يقتضيه منهم ندبا الا والمصلحة لهم في فعل ذلك الامر ولم يقتض منهم ترك شي تحريما او كراهة
الا والمصلحة لهم في ترك ما نهى عنه تركه وجوبا او ندبا ولسنا نقول كما قال من عدل به عن
طريق الهدي انه يجب على الله رعاية مصالح عباده بل انما نقول ذلك عادة الحق
وشرعته المستمرة فعلها مع عباده على سبيل التفضل فليت شعري اذا قالوا يجب
على الله رعاية مصالح عباده لمن هو الموجب عليه ثم انا نظرنا فرأينا كل ما هو مامور
به او مندوب اليه يستلزم الجمع على الله وكل منهي عنه او مكروه يتضمن التفرقة عنه
فاذا المطلوب الله من عباده وجود الجمع عليه لكن الطاعات هن اسباب الجمع ووسايله
فلذلك امر بها والمعصية هن اسباب التفرقة ووسايلها فلذلك نهى عنها انتهى
لا يزيد في عزه اقبال من اقبل عليه ولا ينقص من عزه ادبار من ادبر عنه عزة الله تعالى
صفة من صفات ذاته وصفاته في غاية الكمال والتمام فهي منزهة عن الزيادة والنقصان وسببه
العلل وقال الشيخ رضي الله عنه اعلم وفقك الله وصولك الى الله وصولك الى العلم به والا فجل ربنا ان
يتصل به شي او يتصل بشي الوصول الى الله تعالى الذي يشير اليه اهل هذه الطريقة هو
الوصول الى العلم الحقيقي بالله تعالى وهذا هو غاية السالكين ومنتهى سير السايرين واما
الوصول المفهوم بين الذوات فهو متعال عنه قال الجنيد رضي الله عنه متى يتصل من لا
شبيه له ولا نظير له بمن له شبيه ونظير هيهات هذا الظن عجيب الا بما لطف اللطيف
من حيث لا درك ولا وهم ولا احاطة الا اشارة اليقين وتحقيق الايمان قال الشيخ ابو حفص
عمر ابن محمد عبد الله السهروردي صاحب كتاب عوارف المعارف واعلم ان الاتصال
والمواصلة اشار اليها الشيوخ وكل من وصل الى صفو اليقين بطريق الذوق والوجدان
فهو رتبة في الوصول ثم يتفاوتون فمنهم من يجد الله بطريق الافعال وهو رتبة التجلي في
يفني فعله وفعل غيره لوقوفه مع فعل الله تعالى ويخرج في هذه الحالة من التدبير والاختيار
وهذه رتبة في الوصول ومنهم من يقف في مقام الهيبة والانس بما يكاشف قلبه من مطالعة
الجلال والجمال وهذا تجلي بطريق الصفات وهو رتبة في الوصول ومنهم من يرقى الى مقام الفنا مشتملا
على باطنه انوار اليقين والمشاهدة مغيبا في شهوده عن وجوده وهذا ضرب من تجلي
الذات لخواص المقربين وهذا رتبة في الوصول وفوق هذا رتبة حق اليقين ويكون من ذلك
في الدنيا لمح وهو سريان نور المشاهدة في كلية العبد حتى تحظى بها روحه وقلبه ونفسه
حتى قالبه وهذا من اعلى رتب الوصول فاذا تحققت الحقايق يعلم العبد مع هذه الاحوال
الشريفة انه في اول المنزل فاين الوصول هيهات منازل طريق الوصول لا ينقطع ابدا

الاباد في عمر الاخرة الابدي فكيف في العمر القصير الدنيا ويقرب منه ان تكون شاهدا القربة ولا
في ان تشهد وجود قربه القرب الحقيقي قرب الله منك قال الله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني
قريب وقال تعالى ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وقال تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
وحظك من ذلك انما هو مشاهدتك لقربه فقط فتستفيد بهذه المشاهدة شدة المراقبة
وغلبة الهيبة والتادب بآداب الحضرة واما اتصافك بها فلا يليق لك الا وصف البعد وشهوده
من نفسك كما يقوله المولف بعد هذا الهي ما اقربك مني وما ابعدني عنك الحقايق ترد
في حال التجلي مجملة وبعد الوعي يكون البيان فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه
حقايق العلوم اللدنية التي يقذفها الحق تعالى في اسرار العارفين عند تبرئهم من الدعوى
وتحرزهم من رق الاشيا وتعرضهم بالالتجا والافتقار لما يفتح عليهم المولى بكرمه الحق تعالى
بها تحقيقا لوعده لهم من غير تعلم ولا دراسة وعند ورودها عليهم وتجليها لهم تكون
مجملة لا تتبين لهم معانيها ولا يدركون جهة حقيقتها فاذا وعوها وتمرنت
فيها اذهانهم بالاعتبار والتامل تبين لهم معناها وظهر لهم موافقتها لما بايديهم من العلوم
العقلية والنقلية من غير مخالفة حتى ان بعضهم ربما يجري على لسانه وبنانه كلام
كثير من غير ان يلقي له بالا فاذا رجع من ذكره او رسمه بتصفحه وبتامله يجده صحيحا
مستقيما وقد اخبرني بنحو ذلك من له قدم صدق في هذه الطريقة عن نفسه
قال الامام ابو القاسم القشيري واصحاب الحقايق يجري من علم النص بوعليهم شي لا علم لهم
به على التفصيل وبعد ذلك يكشف لهم وجهه فربما يجري على لسانهم شي لا
يدرون وجهه ثم بعد فراغهم عن النطق به يظهر لقلوبهم برهان ما قالوه
من شواهد العلم اذا تحقق ذلك يجريان الحال في ثاني الوقت انتهى كلام الامام ابي
القاسم وهو سوا لما ذكره المولف رحمه الله تعالى علما وكانهما اشارا بذلك الى
المسالة المتعارفة بينهم من موافقة الحقيقة الشريعة وقد عبروا عن ذلك
بعبارات فقد سيل عبد الله ابن طاهر الابهري عن الحقيقة فقال الحقيقة كلها
علم فسيل عن العلم فقال العلم كله حقيقة وقال الشبلي الالسنة ثلاثة لسان علم
ولسان حقيقة ولسان حق فلسان العلم ما يودي الينا بالوسايط ولسان
الحقيقة ما اوصله الله الى الاسرار بلا واسطة ولسان الحق ليس اليه طريق وقال
رويم اجل الحقايق ما قارن العلم وقال ابو بكر الدقاق كنت في تيه بني اسرايل فوقع
في قلبي ان علم الحقيقة يخالف الشريعة فاذا شخص تحت شجرة ام غيلان
صاح بي وقال يا ابا بكر كل حقيقة تخالف الشريعة فهي كفر واشارة المولف رحمه الله

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)